سوف توجّه الى أهداف أخرى[٢٨]. ولا شك في ان هذه الاهداف تمسّ المنطقة العربية تحت أي افتراض.

الانعكاسات السياسية

في اثناء مرحلة الانفراج الأول، في مطلع الثمانينات، لم تظهر السياسة السوفياتية تساهلاً مع اسرائيل بشكل مباشر، ولا فتحت معها قنوات للاتصال الصريح. ولكن في طور الانفراج الحالي، الآخذ بالتنامي منذ منتصف الثمانينات، لوحظ ازدياد الاتصالات السوفياتية ـ الاسرائيلية، وذلك على أساس ان التفكير الاصلاحي الجديد، في موسكو، يجنح الى فتح سبل الاتصال مع كل الاطراف المعنيّة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي. وقد بلغ الأمر، في هذه الناحية، ان رأى البعض كيف انه لم يعد أمام موسكو وتل ـ أبيب سوى الاعلان الرسمي عن استئناف العلاقات الدبلوماسية على مستوى السفراء، التي أُعيدت بحكم «الامر الواقع» أو من الناحية الفعلية على المستوى القنصلي؛ وان هذا الشقّ سوف يستكمل بمجرّد ابداء اسرائيل موافقتها على الدخول في عملية التسوية السلمية للصراع[٢٩]. ومن المثير للدهشة، ان اسرائيل قد سعت الى استغلال الرغبة السوفياتية في توسيع آفاق التفاهم والانفراج مع الولايات المتحدة الاميركية، حليفها الاستراتيجي، لكي تؤكد رغبتها في ان يدفع الاتحاد السوفياتي ثمناً للاشتراك في جهود التسوية السياسية، وهذا الثمن يتمثّل في استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة معها، ورفع القيود التي يفرضها الاتحاد السوفياتي على هجرة اليهود منه اليها[٣٠].

ومن جانبه، كان ينظر الاتحاد السوفياتي الى هذه المطالب على انها تمسّ صميم السيادة السوفياتية. غير انه أخذ، بالفعل، يستجيب لهذه المطالب، كما لاحظنا على الصعيد الدبلوماسي؛ كما فتح الباب لأعداد متزايدة من المهاجرين اليهود الى الخارج، في محاولة منه لمواجهة الضغوط الاقتصادية، والسياسية، والدعاية المركزة من جانب الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل ضد ما يسمّى بانتهاكات حقوق الانسان. ولم تكتف موسكو بذلك، بل قطعت شوطاً أبعد مع اسرائيل، حتى ان مصادر اسرائيلية أشارت الى ان الاتحاد السوفياتي يتعاون مع اسرائيل في تنفيذ مشروع سوفياتي لتطوير الزراعة والري في الصحراء المغربية. وهي المرة الاولى التي يتمّ فيها مثل هذا الاجراء بصفة عامة، ناهيك عن ان هذا التعاون يتمّ على أرض عربية[٣١].

هذه الاتجاهات الجديدة، بالاضافة الى التطوّرات المصاحبة لانعكاسات الانفراج الدولي والتفكير السوفياتي الجديد، على حلفاء الاتحاد السوفياتي في اوروبا الشرقية، بدأت تترك آثارها في أكثر من صعيد بالنسبة الى أطراف الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ نذكر منها موقف موسكو من مساندة الجانب العربي في جهود التسوية، والابعاد السكانية للصراع في فلسطين المحتلة ومن حولها، وموقف حلفاء الاتحاد السوفياتي من اسرائيل. ويمكن ايراد بعض التفصيلات على النحو التالي:

١ ـ في ما يتعلق بالمساندة السوفياتية للجانب العربي والاشتراك في جهود التسوية، يلاحظ ان حالة الانفراج، ومن ثمّ التعاون، تدعم التوجّه نحو نقل الصراع من أسلوب الصدام المسلّح الى حيّز الحركة الدبلوماسية. ونتيجة للاشارات السوفياتية المتوالية نحو تطبيع العلاقات مع اسرائيل، لم تبد الولايات المتحدة الاميركية قلقاً من المشاركة السوفياتية في جهود التسوية. وعلى سبيل المثال، لم يتّضح ان الولايات المتحدة الاميركية قد استاءت من لقاء وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، مع كل من وزير الخارجية المصرية ونظيره الاسرائيلي في القاهرة، في شتاء ١٩٨٩، على أساس ان ذلك اللقاء قد تمّ في اطار التسليم السوفياتي بالترتيبات التي اتخذت في كامب ديفيد،